

المُحاضرة السادسة: الدِّيانَات الكِتَابِيَّة - الجزء الأول

اليهودية باعتبارها ديانة كتابية:

[The Judaism from which Christianity sprang was an unusual religion in the Roman world, although by no means unique. Like adherents of any of the other (hundreds of) religions in the Mediterranean area, Jews acknowledged the existence of a divine realm populated by superhuman beings (angels, archangels, principalities, powers); they subscribed to the worship of a deity through sacrifices of animals and other food products; they maintained that there was a special holy place where this divine being dwelt here on earth (the Temple in Jerusalem), and it was there that these sacrifices were to be made. They prayed to this God for communal and personal needs. They told stories about how this God had interacted with human beings in the past, and they anticipated his help for human beings in the present. In all these ways, Judaism was "familiar" to the worshipers of other gods in the empire.] Page 17, 18.

اليهودية التي هي أساس المسيحية كانت ديانة غير مألوفة في العالم الروماني، على الرغم أنها لم تكن منقطعة النظير. فمثل أتباع أي ديانة من (المئات) من الديانات الأخرى في منطقة حوض المتوسط، كان اليهود يؤمنون بوجود مملكة إلهية تسكنها الكائنات العلوية (ملائكة، رؤساء ملائكة، طغمت الملائكة، القوى)؛ كما اتفقوا على عبادة إله عبر تقديم الأضاحي التي هي عبارة عن حيوانات وأطعمة أخرى؛ وكانوا يؤمنون بأن هناك مكاناً مقدساً له خصوصية حيث يسكن فيه هذا الكائن الإلهي هنا على الأرض (الذي هو الهيكل في أورشليم)، وهناك تسفك هذه الأضاحي. وقد كانوا يصلون إلى هذا الإله طلباً لقضاء حوائج جماعية وشخصية. وحكوا قصصاً عن الكيفية التي بها تعامل هذا الإله مع البشر في الزمن الماضي، وانتظروا عوناً للبشر في الزمن الحاضر. في كل هذه النواحي، لم تكن اليهودية "مختلفة" في أعين كل المؤمنين بالآلهة الأخرى داخل الإمبراطورية.

الإسلام هو الأصل وليس الوثنية:

- من هو الوثني؟ هو الذي يعبد أوثاناً!
- ما هو الوثن؟ هو تمثال يُعبد من دون الله عز وجل!

- ما دام هذا الفعل قام به الوثنيين قبل المسيحية ...
- والمسيحيون يقومون بالفعل نفسه ...
- إذن: المسيحية تحتوي على ممارسات وثنية !
- ولكن السؤال هنا هو: هل كل ممارسات وعقائد الوثنيين باطلة!؟
- بالتأكيد ولا ريب: الوثنية في عقائدها الرئيسية وفي معظم عباداتها باطلة.
- ولكن المقياس هو:
- إذا خالفت الوثنية الإسلام في عقائدها وعباداتها؛ أصبحت باطلة.
- إذا وافقت الوثنية الإسلام في عقائدها وعباداتها؛ أصبحت حق.

ما هو الإسلام الذي نقول عنه إنه الأصل؟

- تقي الدين أبو العباس أحمد بن ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): : مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية، الجزء السابع - ص ١٥٧.
- [الإِسْلَامُ هُوَ الإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِفِعْلِ كُلِّ طَاعَةٍ وَقَعَتْ مُوَافَقَةً لِلْأَمْرِ.]
- تقي الدين أبو العباس أحمد بن ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان بدمشق - ص ٨٦. [وَدِينُ الإِسْلَامِ هُوَ دِينُ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ } [آل عمران : ٨٥] عَامٌّ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ. فَتَوْحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَيَعْقُوبُ وَالْأَسْبَاطُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَالْحَوَارِيُّونَ، كُلُّهُمْ دِينُهُمُ الإِسْلَامُ، الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.]
- صدر الدين ابن أبي العز محمد الحنفي (ت ٧٩٢ هـ): شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، الطبعة الأولى - ص ٥٣. [فَدِينُ الإِسْلَامِ هُوَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ، وَأَصُولُ هَذَا الدِّينِ وَفُرُوعُهُ مُؤَرَّوثةٌ عَنِ الرُّسُلِ.]
- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١ هـ): شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا للنشر، الطبعة الرابعة - ص ٦٨. [الإسلام هو: "الإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالتَّقِيَّاتُ لَهُ بِالتَّطَاعَةِ، وَالتَّبَرُّاءُ مِنَ الشَّرِكِ وَأَهْلِهِ".]
- العقيدة واحدة من أول آدم إلى نبينا محمد عليهما الصلاة والسلام.
- ولكن الشرائع تطور عبر الأزمنة والعصور إلى أن أكمل الله الدين على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
- يقول الله عز وجل: { لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا } [المائدة : ٤٨]
- يقول الله عز وجل: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة : ٣]

- إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام كانا مسلمين، قال الله ﷻ في كتابه الكريم: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢١٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)} [البقرة]، وأيضاً: {وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)} [البقرة]
- وبخبرنا الله ﷻ أن إبراهيم عليه السلام وصَّى أبنائه بالإسلام، وكذلك يعقوب عليه السلام الذي هو إسرائيل، فيقول الله ﷻ: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)} [البقرة]
- نفى الله ﷻ عن إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء أنه كان يهودياً أو نصرانياً، وأثبت ﷻ أن إبراهيم عليه السلام كان حنيفاً مسلماً فقال: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران : ٦٧]
- يوسف الصديق عليه السلام: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِمَّا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف : ١٠١]
- موسى عليه السلام: {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُسْلِمِينَ} [يونس : ٨٤]
- تلاميذ عيسى عليه السلام: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بَأَنَّنا مُسْلِمُونَ} [آل عمران : ٥٢]، وقال أيضاً: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بَأَنَّنا مُسْلِمُونَ} [المائدة : ١١١]
- أخبرنا الله ﷻ بشكل مُجمل عن أن الأنبياء والرُّسل كلهم كانوا مسلمين ونحن مثلهم فقال: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة : ١٣٦] وقال أيضاً: {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [آل عمران : ٨٤]
- وفي النهاية، نجد أن محمداً ﷺ قد أمره الله ﷻ بأن يكون من المسلمين: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [النمل : ٩١]، وأن يكون مثل أبنينا إبراهيم عليه السلام: {قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)} [الأنعام]

الأديان ستة – خمسة للشيطان وواحد للرحمن:

- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج : ١٧]

- قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: [يخبر تعالى عن أهل هذه الأديان المختلفة من المؤمنين، ومن سواهم من اليهود والصابئين (...). والنصارى والمجوس، والذين أشركوا فعبدوا غير الله معه؛ فإنه تعالى {يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، ويحكم بينهم بالعدل، فيدخل من آمن به الجنة، ومن كفر به النار، فإنه تعالى شهيد على أفعالهم، حفيظ لأقوالهم، عليهم بسرائرهم، وما تُكِن ضمائرهم.]^[١]
- نقل الإمام الطبري رحمه الله عن قتادة رضي الله عنه أنه قال في تفسير هذه الآية: [والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن.]^[٢]
- قال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله: [كل الأديان هي من وحي الشيطان، وأهلها خاسرون، إلا الإسلام فهو دين الله الحق وأهله هم الفائزون، أهلهم هم القائمون عليه عقيدة وعبادة وحكماً وقضاء.]^[٣]
- صحيح مسلم: [عَنْ عِيَاضِ بْنِ جِمَارٍ الْمُحَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ مَالٍ تَحْتَهُ عَبْدًا حَلَالٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّلْتُ لَهُمْ وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ عَزَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.»]^[٤]
- قال الشيخ أبو الحسن الهروي رحمه الله: [وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ] أي: مُسْتَعْدِينَ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَمَائِلِينَ إِلَيْهِ عَنِ الْبَاطِلِ {كُلَّهُمْ} أي: جَمِيعُهُمْ لِقَوْلِهِ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» وَهِيَ التَّوْحِيدُ الْمَطْلُوقُ، وَمَا بِهِ يَتَعَلَّقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الروم: ٣٠] أي: لَا تُبَدَّلُوا مَخْلُوقَاتِهِ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ وَنَحْوِهَا: {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [التوبة: ٣٦] أي المُسْتَقِيمِ، فَلَا تَعَدَّلُوا عَنِ الْجَادَةِ إِلَى الطَّرِيقِ الزَّائِعَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام: ١٥٣] أي: عَنِ طَرِيقِهِ الْحَقِيقِيِّ الْوَاصِلِ إِلَيْهِ، الْمَقْبُولِ لَدَيْهِ لِمَنْ أَرَادَ الْمِنَّةَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} [النحل: ٩]، ثُمَّ بَيَّنَّ سَبَبَ ضَلَالَةِ الْخَلْقِ وَعَوَائِيَتِهِمْ عَنِ الْحَقِّ بِقَوْلِهِ: {وَإِنَّهُمْ} أي: عِبَادِي الْخُنَفَاءَ {أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ}، أَي جَاءُوهُمْ بِالْوَسْوَسَةِ {فَاجْتَالَتْهُمْ} أي: صَرَفَتْهُمْ وَسَاقَتْهُمْ مَائِلِينَ {عَنْ دِينِهِمْ} مِنْ اجْتِنَالِهِ أَي سَاقَهُ وَدَهَبَ بِهِ، وَقِيلَ: الْإِفْتِعَالُ بِمَا لِلْحَمَلِ عَلَى الْفِعْلِ، كَاخْتِطَبَ زَيْدٌ عَمَرَ أَي حَمَلَهُ عَلَى الْخُطْبَةِ، فَالْمَعْنَى: حَمَلَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَلَى جَوْلَانِهِمْ وَمَيَلَانِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ.]^[٥]
- وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح كلمة {فَاجْتَالَتْهُمْ}: [أَي اسْتَحْفَظُوهُمْ فَدَهَبُوا بِهِمْ وَأَزَالُوهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَجَالُوا مَعَهُمْ فِي الْبَاطِلِ كَذَا فَسَّرَهُ الْهَرَوِيُّ وَآخَرُونَ.]^[٦]
- وقال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله: [فَأَخْبَرَ أَنْ تَغْيِيرَ الْحَيْفِيَّةِ الَّتِي خُلِقُوا عَلَيْهَا بِأَمْرِ طَائِرٍ مِنْ جِهَةِ الشَّيْطَانِ، وَلَوْ كَانَ الْكُفْرُ مِنْهُمْ مَقْطُورِينَ عَلَى الْكُفْرِ لَقَالَ: خَلَقْتُ عِبَادِي مُشْرِكِينَ، فَأَتَتْهُمْ الرُّسُلُ فَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ: {خَلَقْتُ عِبَادِي خُنَفَاءَ كُلَّهُمْ} ؟ فَهَذَا الْقَوْلُ أَصَحُّ الْأَقْوَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.]^[٧]
- وقال الشيخ أبو الحسن الهروي رحمه الله: [إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ] أي: مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى تَبَرَّأُوا عَنِ الشِّرْكِ، كَذَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِ عِيسَى بَقُوا مُتَابِعَتَهُ إِلَى أَنْ آمَنُوا بِنَبِيِّنَا ﷺ.]^[٨]

^١ أبو الغداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الخامس - ص ٤٠٢.

^٢ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء الثامن عشر - ص ٥٨٤، ٥٨٥.

^٣ جابر بن أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم بالمدنية المنورة، الجزء الثالث - ص ٤٦١.

^٤ صحيح مسلم (٧٣٨٦)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

^٥ أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الهروي (ت ١٠١٤ هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر ببيروت، الجزء الثامن - ص ٣٣٦٧.

^٦ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ): المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء السابع عشر - ص ١٩٧.

^٧ شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): أحكام أهل الذمة، رمادي للنشر بالدمام، الجزء الثاني - ص ١٠٧.

[In some ways, though, Judaism was distinctive. All other religions in the empire were polytheistic—acknowledging and worshiping many gods of all sorts and functions: great gods of the state, lesser gods of various locales, gods who oversaw different aspects of human birth, life, and death. Judaism, on the other hand, was monotheistic; Jews insisted on worshiping only the one God of their ancestors, the God who, they maintained, had created this world, controlled this world, and alone provided what was needed for his people.] Page 18.

لكن اليهودية في بعض النواحي، على الرغم من ذلك، كانت متميزة عن غيرها. فكل الديانات الأخرى داخل الإمبراطورية كانت ديانات شركية (ألوهيات متعددة). أي تعترف بالعديد من الآلهة من كل الأنواع وبمختلف الوظائف وتعبدها: مثل آلهة العظيمة الخاصة بالبلد، والآلهة الأقل شأنًا في الأماكن المختلفة، وآلهة تراقب النواحي المختلفة لميلاد، حياة، وموت الإنسان. ومن ناحية أخرى، كانت اليهودية ديانة توحيدية (ألوهية واحدة)؛ فاليهود أصروا على عبادة الإله الواحد الذي عبده أجدادهم فحسب، الإله الذي، حسب زعمهم، كان قد خلق هذا العالم، وحكمه، وهو وحده كان في عون شعبه.

الآلهة الكثيرة:

{ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ } [المؤمنون : ٩١]

ما هو الإله؟ معجم اللغة العربية المعاصرة: [إله [مفرد]: الجمع آلهة، مؤنث إلهة وإلاهة، جمع المؤنث: آلهة: كل ما اتُّخذ مَعْبُودًا بِحَقِّ أو بغير حق، وُيُسْتَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ عِنْدَ بَعْضِ الْأَقْوَامِ فِي الْأَسَاطِيرِ الْقَدِيمَةِ.]^[٩]

بالنسبة للوثنيين: هرم الإلهيات (Pyramid of Gods)

١. الإله الأعظم Supreme Deity
٢. الآلهة العظيمة Great Gods
٣. الآلهة المحليَّة Local Deities
٤. آلهة شخصية Personal Deities
٥. كائنات روحانية Daimonia
٦. أنصاف الآلهة Demi-Gods

^٨ أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الهروي (ت ١٠١٤ هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر ببيروت، الجزء الثامن - ص ٣٣٦٨.
^٩ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، الجزء الأول - ص ١١٣.



Bart D. Ehrman: **The Historical Jesus**, Part I

Lecture Two, One Remarkable Life, The Teaching Company – Page 6.

[Even though pagan religions were highly diversified, we can say the following about all of them: they were polytheistic and used sacrifices to placate the gods; they had no particular creed or system of ethics that had to be believed as a matter of religion; and they were not scriptural religions, nor were they exclusive as to which god or gods one could or should worship.]

الترجمة: رغم أن الديانات الوثنية كانت مُتَنَوِّعة للغاية ، يُمكننا أن نقول ما يلي عنهم جميعاً: أنهم كانوا مُعَدِّدي الإلهيات، وكانوا يستخدمون الأضاحي لاسترضاء الآلهة، لم يكن لديهم عقيدة مُعَيَّنة أو نظام أخلاقي مُعَيَّن يجب الالتزام به على سبيل الدِّين، ولم تكن أديان كِتَابِيَّة، ولا كانوا يحصرون أو يُحَدِّدون الإله أو الآلهة التي يستطيع أو يجب على الإنسان أن يعبدها.

[For the most part, pagans did not see their gods as jealous or in competition with one another. They understood the realm of the gods **as a kind of pyramid of power and authority** with some kind of supreme deity at the top and the great gods below him followed by local deities, then family and personal deities. Below them were other kinds of local deities, who still were unbelievably powerful from the human perspective, followed by family and personal deities and then lesser beings (daimonia). Finally, were demi-gods, that is, humans who were half mortal and half divine.]

الترجمة: بالنسبة للجزء الأكبر، لم يكن الوثنيون يرون آلهتهم غيورة أو في منافسة مع بعضها البعض. لقد فهموا عالم الآلهة كنوع من هرم السلطة والنفوذ بنوع من الألوهية العظمى في أعلى وأسفل منه الآلهة العظيمة تليها الآلهة المحلية، ثم الآلهة العائلية والشخصية. أسفل منهم أنواع أخرى من الآلهة المحلية، والذين ما زالوا أصحاب قُوى غير معقولة بالنسبة للبشر، تليها الآلهة العائلية والشخصية ومن ثم أقل الإلهيات: الكائنات الرَّوحِيَّة (daimonia). أخيراً، كانت أنصاف الآلهة، وهم الذين كانوا نصف بشر ونصف إله.

يسوع المسيح في ميزان الآلهة الوثنية:

- من المعروف أن المسيح عليه السلام عند المسيحيين إله كامل وإنسان كامل في الوقت نفسه.
- ولعلمهم قالوا "إله كامل" و "إنسان كامل" للهروب من نصف إله ونصف إنسان.
- ولكن دعونا ننظر إلى هذه النصوص:

أعمال الرسل ١٤/٨-١٨ (٨) وَكَانَ يَجْلِسُ فِي لِسْتِرَةَ رَجُلٍ عَاجِزُ الرَّجْلَيْنِ مُقْعَدٌ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَلَمْ يَمْشِ قَطُّ. ٩ هَذَا كَانَ يَسْمَعُ بُولُسَ يَتَكَلَّمُ فَشَخَّصَ إِلَيْهِ وَإِذْ رَأَى أَنَّ لَهُ إِيمَانًا لِيُشْفَى ١٠ قَالَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «قُمْ عَلَى رِجْلَيْكَ مُنْتَصِبًا». فَوَثَبَ وَصَارَ يَمْشِي. ١١ فَاجْتُمُوعٌ لَمَّا رَأَوْا مَا فَعَلَ بُولُسَ رَفَعُوا صَوْتَهُمْ بِلُغَةٍ لِيكَاوِيَّةٍ قَائِلِينَ: «إِنَّ الْآلِهَةَ تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَنَزَلُوا إِلَيْنَا». ١٢ فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْس» وَبُولُسَ «هَرْمَس» إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمُ فِي الْكَلَامِ. ١٣ فَآتَى كَاهِنٌ زَفْسَ الَّذِي كَانَ قُدَّامَ الْمَدِينَةِ بَيْبِرَانَ وَأَكَالِيلَ عِنْدَ الْأَبْوَابِ مَعَ الْجُمُوعِ وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَ. ١٤ فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولَانِ بَرْنَابَا وَبُولُسَ مَرَقًا تِيَابَهُمَا وَانْدَفَعَا إِلَى الْجُمُوعِ صَارِحِينَ: ١٥ «أَيُّهَا الرَّجَالُ لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هَذَا؟ نَحْنُ أَيْضًا بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمِ مِثْلِكُمْ نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هَذِهِ الْأَبْطَالِ إِلَى إِلَهِ الْحَيِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا ١٦ الَّذِي فِي الْأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ تَرَكَ جَمِيعَ الْأُمَمِ يَسْلُكُونَ فِي طُرُقِهِمْ - ١٧ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْرِكْ نَفْسَهُ بِإِلَهِ شَاهِدٍ - وَهُوَ يَفْعَلُ خَيْرًا يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَارًا وَأَزْمِنَةً مُشْمَرَةً وَمِثْلًا قُلُوبِنَا طَعَامًا وَسُرُورًا». ١٨ وَيَقْبُولُهُمَا هَذَا كَمَا الْجُمُوعُ بِالْجُهْدِ عَنْ أَنْ يَذْبَحُوا لَهُمَا.)

- الآب هو أصل الأقانيم.
- الآب ولد الابن.
- الروح القدس انبثق من الآب.
- المسيحيون يُريدون أن يقوموا بمساواة الروح القدس والابن بالآب.
- الكتاب المقدس يقول غير ذلك:
- متى ٢٣/٢٠ { وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَن يَمِينِي وَعَن يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي }
- يوحنا ٣٠/٥ { أَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَبْتُونِي عَادِلَةٌ لِأَنِّي لَا أَطْلُبُ مَشِيئَةَ الْآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي }
- يوحنا ٢٩/١٠ { أَبِي الَّذِي أُعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْكُلِّ }
- يوحنا ٢٨/١٤ { لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لِأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الْآبِ لِأَنَّ أَبِي أَكْبَرُ مِنِّي }
- ١ كورنثوس ٢٨/١٥ { وَمَتَى أَحْضَعُ لَهُ الْكُلَّ فَحِينَئِذٍ الْإِبْنُ نَفْسُهُ أَيْضًا سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَحْضَعُ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللَّهُ الْكُلُّ فِي الْكُلِّ }
- متى ٣٢/١٢ { وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ لَا فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلَا فِي الْآخِرِ }

عقيدة الخُضوع والقانونية:^[١٠]

- هذه النصوص وغيرها الكثير فهمها النصارى الأوائل كما نفهم قول الله ﷻ { وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ! }
- وعلى سبيل المثال لا الحصر، سأقوم بعرض قول صريح لأحد أهم قديسي الكنيسة
- عاش في بداية القرن الثاني الميلادي (حوالي ١٠٠م) وتوفي حوالي ١٦٥م
- يُدعى القديس يوستينوس أو يُستين "الشهيد" من أجل شهادته حتى الموت مع ستة رفاق في روما
- وقد كرّس حياته كلها للدفاع عن الإيمان المسيحي.^[١١]

^{١٠} راجع مقالة الأستاذ مُعَاذِ عَلِيَّانِ بَعْنَانِ: هل المسيح إله كامل بحسب أقوال الآباء ؟ <http://eld3wah.net/html/m03az/ilah-kamil.htm>

^{١١} تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - ص ٢٦٦، ٢٧.

[Our teacher of these things is Jesus Christ, who also was born for this purpose, and was crucified under Pontius Pilate, procurator of Judaea, in the times of Tiberius Caesar; and that we reasonably worship Him, having learned that He is the Son of the true God Himself, **and holding Him in the second place, and the prophetic Spirit in the third**, we will prove. For they proclaim our madness to consist in this, **that we give to a crucified man a place second to the unchangeable and eternal God**, the Creator of all; for they do not discern the mystery that is herein, to which, as we make it plain to you, we pray you to give heed.][¹²]

الترجمة: [وسنبيّن لكم أيضاً أننا نعبد بحق ذلك الذي علمنا هذه الأشياء وُؤلد ليعلمنا إياها، يسوع المسيح الذي صُلب في عهد بيلاطس البنطي، والي اليهودية، في عهد القيصر طيباريوس، الذي نرى فيه ابن الله الحق ونضعه في **المنزلة الثانية، وفي الثالثة الروح النبوي**. يا للجنون - على حد ما يُقال لنا - **أن نُنزِلوا في المنزلة الثانية بعد الله الثابت، الأزلي، خالق كل الأشياء، رجلاً مصلوباً!** هذا سر لا تفهمونه. سنشرحه لكم، فتفضلوا اتبعونا.][^{١٣}]

الفرق بين التوحيد والوثنية والمسيحية

• التوحيد: ألوهية واحدة، كائن إلهي واحد. (uni-personal)

• ألوهية واحدة (Monotheism)

○ التثليث يتم تصنيفه ضمن العقائد ال (Monotheism)

○ التثليث: ألوهية واحد، ٣ كائنات إلهية.

• ألوهيات مُختلفة (Polytheism)

في كتاب الإيمان بالثالوث: [ومن هنا تم قبول صيغة "ثلاثة أقانيم (أشخاصاً)" (τρεις υποστασεις)، و"جوهر واحد" (μια ουσια)، وصارت هذه الصيغة تُعبّر عن الفهم الأرثوذكسي الصحيح للثالوث القدوس، إذ أنّها من ناحية تتجنب فكرة أن الله أقنوم واحد (uni-personal)، كما أنّها من الناحية الأخرى تتجنب فكرة تقسيم الله إلى ثلاثة آلهة (tritheistic)].^[١٤]

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

¹² Roberts, A., Donaldson, J., & Coxe, A. C. (1997). **The Ante-Nicene Fathers**, Vol. I: Translations of the writings of the Fathers down to A.D. 325. The apostolic fathers with Justin Martyr and Irenaeus - The First Apology of Justin - Chap. XIII - Christians Serve God Rationally. - Page 166.

^{١٣} يوستينوس الشهيد: الدفاع عن المسيحية، إعداد القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار حرجس باسبورتنج الإسكندرية - ص ٢٢٠.

^{١٤} توماس ف. تورانس: الإيمان بالثالوث، الفكر اللاهوتي الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الأولى، مكتبة باناريون - ص ٢٥٤، ٢٥٥.